البنى التركيبية الاسمية المنفية ودلالاتها في المعلقات العشر

أ. جيهان بلمولود
جامعة باجي مختار. عنابة❖ الجزائر

ملخص

الشعر ديوان العرب، وذخيرة العربي ودارس العربية، و ما المعلقات العشر إلا أنموذج حي عن تلك التراكيب التي تزخر بها العربية والتي تفنن الشاعر العربي في سبك قوالبها. وآثرنا الحديث في هذا المقام عن البنى التركيبية الاسمية المنفية مع دلالاتها البلاغية التي أحالت عليها، فإذا كان الموجب يحمل دلالات ورسائل إلى المتلقي، فالسالب أيضا له مقاماته التي يجب أن يرد فيها، وهو في ذلك غير عاجز عن إيصال تلك الرسائل إلى المتلقي في قوالب فنية غاية في الإبداع. وحاولنا من خلال هذا المقال الوقوف على مواطن النفي والنفي المؤكد في نصوص المعلقات العشر الطوال.

Résumé

La langue arabe est très riche par ses structures syntaxiques variées; dont la négation est un aspect de ces variations et que le poète arabe a très bien saisi cette importance ; et il l'a manifesté dans ses poèmes et nous avons choisi la recherche dans al-moualaquates al-achres

تحتل اللغة العربية مرتبة متقدّمة بين باقي اللغات الأخرى ولا يقوى أحد مهما كان لسانه أن ينكر ذلك، فهي عريقة أصيلة، تحكمها قوانين وقواعد وضوابط توجّه وتقوّم كل من يحيد عن سمت صحتها، أو يوشك أن يلحن فيها.

ويكفيها فخرًا أن القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين، وبالتالي فقد ضمن بقاءها، على الأقل مدة بقاء الدين الإسلامي على وجه هذه المعمورة، ولا يخفى أن القرآن الكريم هو أول مصدر من مصادر التقعيد في النحو العربي يليه الحديث النبوي الشريف، وفي المرتبة الثالثة كلام من يوثق في فصاحته، ومن هذا الكلام الشعر العربي فهو ديوان العرب، وهو الأول في الظهور قبل القرآن الكريم والحديث النبوي، إذ تذكر الكتب أن بذوره الأولى ترجع إلى حوالي مائة وخمسين إلى مائتي سنة قبل مجيء الدين الإسلامي.

ولأهمية الشعر العربي، ودوره الكبير في التأسيس للعلوم اللغوية والبلاغية والأسلوبية والتداولية... وغيرها، اخترنا نصوص المعلقات العشر الطوال لنغوص فيها ونبحث عن الكيفيات و الأساليب التي نفى بها الشاعر الجاهلي بناه التركيبية الاسمية الخبرية، محاولين إحصاءها والوقوف على نظامها النحوي قدر الإمكان، والأكيد أن نظامها يختلف عما لو كانت في نص نثري، لأنها مقيدة بالوزن و القافية، فهي أحيانا تطول وأحيانا تقصر فيقع فيها حذف مثلا.

وبالصدفة حققنا منفعة لم نسع إليها عن قصد وهي إثراء معجمنا اللغوي العربي، فقد وقفنا على بعض الألفاظ الغريبة والموحشة والمهجورة لكن معانيها في بعض الأحيان كانت جميلة رقيقة وطريفة، حتى أن البعض منها يقترب من عاميتنا ونستخدمه في حياتنا اليومية، أو سمعناه يومًا من أسلافنا.

وحقيق أن اللغة العربية تزخر بأساليب متنوعة من البنى التركيبية،فمنها البنى الخبرية والإنشائية ومنها المثبتة والمؤكدة والمنفية نفيا مجردا وحتى المنفية نفيا مؤكدا، وهذان الأسلوبان الأخيران هما ما سوف نحاول الوقوف عنده من خلال هذه الدراسة غير أننا سوف نهتم بالبنى التركيبية الاسمية الخبرية فقط واتخذنا المعلقات العشر أنموذجا كما أشرنا إليه سابقا.

وإذا كان البياض نقيض السواد فالنفي نقيض الإثبات ودواعي النفي في حياة الإنسان عديدة، من " أهمها:

1- **المنحى الاجتماعي**: تستجيب النفس إلى كل ما يحقق لها انجذابا، وارتياحا وتنفر مما يبعث على الضيم، والتشاؤم، من هنا تولدت ثنائية القبول، والرفض، أو النفي والإثبات.

2- **المنحى اللغوي**:.فاصطنع وسائل لغوية تقل بها صراعاته المريرة مع الحياة فطبيعي أن ينشأ في لغته، ما يصوّر حالات التفاؤل والتشاؤم، فوظف للأولى أساليب النفي، و للثانية أساليب الإثبات."

3- **المنحى البلاغي**: ينبغي النظر إلى المقاصد البلاغية التي تشتمل عليها ظاهرة النفي، فقد يكون المقام أدعى للنفي منه إلى الإثبات"[1]

وعليه فأسلوب النفي ضروري -كالإثبات تماما- في العملية التواصلية بين المرسل والمتلقي، وتستدعيه السياقات أو مناسبات القول "وهو أسلوب نقض و إنكار، يستخدم لدفع ما يتردد في ذهن المخاطب، فينبغي إرسال النفي مطابقا لما يلاحظه المتكلم من أحاسيس ساورت ذهن المخاطب"[2]، فربما أخطأ هذا الأخير في فهم رسالة المرسل، فيسرع إلى تصحيح الخطأ عن طريق إزالته بالنفي.

والجملة المنفية عكس المثبتة، فدلالة الجملة المثبتة موجبة و يمكن أن نحولها إلى السالب عن طريق أسلوب النفي،إن للنفي في اللغة العربية أدواته الخاصة وعددها ثمانية: (لا) و(لات)، و(ليس)، و(ما)، و(إنْ)، و(لم)، و(لن)، و(لّما)، بعضها خاص بالدخول على الاسم وبعضها الآخر على الفعل، ومنها ما يدخل عليهما معا. والتي تهمنا هي الداخلة على الجملة الاسمية، ونصنفها كالآتي:

أولا- البنى التركيبية الاسمية الخبرية المنفية نفيًا مجردا:

1- لا:

من أقدم أدوات النفي، و تستعمل باطراد، تدخل على الجملة الاسمية كما تدخل على الفعلية " فتكون نافية وناهية وزائدة، فالنافية تعمل في النكرات عمل (إنّ) كثيرا، نحو: لا إله إلا الله، وعمل ليس قليلا كقوله:

تعزّ فلا شيء على الأرض باقيا و لا وزر مما قضى الله واقيا

والناهية تجزم المضارع، نحو: (ولا تمنن تستكثر)، و(فلا يسرف في القتل).والزائدة دخولها كخروجها"[3]، فهذه الأخيرة لا تغير المعنى، أي لا تحوّله من الموجب إلى السالب بل تقويه و تزيده تأكيدا، نحو قوله تعالى: (ما منعك ألا تسجد)[4]، والتأويل: ما منعك أن تسجد.ويمكننا تلخيص أنواع (لا) كما يلي:

تأتي أولا نافية، عاملة و غير عاملة، فالعاملة هي (لا) النافية للجنس، أو (لا) التي للتبرئة، و(لا) النافية للوحدة و هي العاملة عمل ليس، و"لا الهاملة[غير العاملة] فتكون عاطفة، نحو قولك: قام زيد لا عمرو، وخرج أخوك لا أبوك، وأما "لا" غير العاملة، فنميز فيها نوعين أن تكون حرف جواب غير عامل للرد على سؤال لإفادة النفي، وكثيرا ما تحذف الجمل بعدها، نحو: (لا)، ردا على من سأل: هل عاد أخوك؟ ونحوه."[5]

وتأتي غير العاملة (الهاملة) حرف نفي لمجرد النفي فقط لتلخيص الكلام من الإيجاب إلى السلب وكفى، نحو قوله تعالى: "لا يحب الله الجهر بالسوء"[6]، ونحو قوله: "لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار"[7].

وتأتي (لا) ناهية، وهي التي تختص بالدخول على الفعل المضارع فتعمل فيه الجزم.أما الضرب الأخير فهي (لا) الزائدة، وتأتي لتقوية النفي وتوكيده وإذا حذفت يفهم الكلام من دونها.

والـذي يهمنـا في هـذا المقـام هـي "لا" النافيـة غـير العاملـة لأنهـا لا تفيـد التوكيـد، وقـد وقفنـا عـلى بيتـين شـاهدين فقـط في المعلقـات العشر، مـرة مـع الجملـة الفعليـة لا الاسـمية في معلقـة امـرئ القـيس، ومـرة أخـرى في معلقـة زهـير بـن أبي سلمى حينما قال:

وكان طوى[8] كشحا[9] على مستكنة فلا هو أبداها، ولم يتقدم[10]

يتحـدث الشـاعر عـن (حصـين بـن ضمضـم)، الـذي أراد الثـأر لأخيـه المقتـول والنيـل مـن قاتلـه، لكنـه أخفـى نيتـه هـذه ولم يبدها،لأنـه أراد أن ينـتقم بمفـرده، وأفـادت "لا" هنـا نفـي المـاضي " ولا معناهـا لم، كأنـه قـال: لم يبـدها لهـم، كـما قـال الله عز وجل: "فلا صدق ولا صلى"، معناه فلم يصدق و لم يصلّ. "[11]

في هـذه البنيـة التركيبيـة، اختـار الشـاعر النفـي بـ (لا) التـي تلاهـا المسـند إليـه، الضـمير المنفصـل (هـو) العائـد عـلى حصـين وأضـمر الفاعـل لمناسـبة مقـام الغيبـة، والمسـند جـاء جملـة فعليـة (أبـداها)، و يضـاف إليـه المـتمم (هـاء) الغائبـة مفعـولا بـه، ويمكـن تمثيـل نمـط هـذه البينـة كـما يـلي: **لا + مسـند إليـه + مسـند (جملـة فعليـة) + متمم.**

2- ليس:

أخـت كـان، و تـدخل عـلى الجملـة الاسـمية فتنسـخها، وهـي " وحـدة مورفولوجيـة، الغالـب عليهـا أن تكـون لنفـي الحـال، وقـد تكـون لنفـي المـاضي، والحـال، والاسـتقبال كـما هـو الشـأن في الحكـم و الأمثـال، وهـي عنصر- تحويـل ينقـل الكـلام مـن الإيجـاب إلى النفـي"[12] فـدلالتها النفـي، أي تحويـل الكـلام المثبـت إلى ضـده، وقـد اختلـف فيهـا أهـي فعـل نـاقص أم أداة "فمـنهم مـن عـدها مـن الأفعـال الناقصـة، وهـم جمهـور أهـل البصرـة، و مـنهم مـن عـدها حـرف عطـف، وهـم جمهـور أهـل الكوفـة، ومـنهم مـن عـدها مـن أدوات الاسـتثناء، وفريـق رابـع عـدها مهملـة تفيـد النفـي لـيس غـير، فـلا عمـل لهـا عنـد هـذا الفريـق، وحجـتهم قـول العـرب: لـيس الطيـب إلا المسـك"[13]، ومـن عـدها فعـلا، فكانـت حجـتهم قبـول اتصـالها بالضمائر، فنقول مثلا: ليسوا موجودين، و لسنا موجودين ...

وعلى أي حال، فإن استعمالاتها في شعر المعلقات لم تكن فيه مهملة بل عاملة،وعملت بصفتها فعلا ناقصا، إلا أن استعمالها لم يكن مطردا بل وردت ست عشرة مرة، بين نفي مجرد ونفي مؤكد، وسوف نتناول في هذا المقام دلالتها على مجرد النفي، وإليك بيان ذلك:

أ- **معلقة طرفة بن العبد:** ورد شاهد واحد في البيت(96) التالي:

ولا تجعليني كامرئ ليس همه كهمّي،ولا يغني غنائي ومشهدي[14]

يخاطب الشاعر هنا ابنة أخيه، ويطلب منها أن لا تسوي بينه وبين امرئ لا يشبهه في شجاعته وكرمه، فشتان بين من ينفع الناس ويكون دوما حاضرا في الأوقات العصيبة وبين من لا يصل إلى الناس نفعه، وليس هنا لنفي الماضي، فهذه وصيته بعد موته.واعتمد لذلك طرفة بن العبد، الفعل الناقص (ليس)، واسمها المصدر (همّ) الذي أضيف إلى الضمير (هاء) الغائب، و خبرها شبه الجملة (كهم) التي أضيفت إليها (ياء) المتكلم، ونمط هذه البنية التركيبية هو:

ليس + اسمها + متمم + خبرها (شبه جملة) + متمم.

ب- ***معلقة عمرو بن كلثوم:*** ذكر شاهد واحد في البيت رقم (96):

يقتن جيادنا و يقلن لستم بعولتنا إذا لم تمنعونا[15]

يقول الشاعر بأن النساء اللائي يذهبن مع المحاربين ويقدمن العلف إلى الجياد يقلن لأزواجهن لستم لنا ولسنا لكم بعد اليوم، إذا لم تحسنوا الدفاع عنا، وليس هنا جاءت لنفي الاستقبال لأن تبرؤ النسوة من بعولتهن سوف يكون بعد المعركة. وجاءت (ليس) فعلا ماضيا ناقصا، واسمها ضمير متصل (تم) وخبرها مفرد معرفة (بعولة) وقد أضيف إلى الضمير (نا) المتكلمين، هذا هو نمطها:**ليس + اسمها (ضمير) + خبرها (مفرد) + متمم.**

ج-**معلقة الحارث بن حلزة:** وظف الشاعر في معلقته هذا الضرب من البنى التركيبية مرة واحدة في البيت(36) الذي نصه:

ليس ينجي موائلا[16] من حذار رأس طود[17] وحرة* رجلاء[18]

لا داعي للهرب إلى رأس الجبل، أوالسير في دروب صعبة المسالك، حذرا من الشاعر وقومه، فسوف يدركون الهاربين لا محالة، وليس هنا أفادت النفي في الحال، وامتدت إلى الاستقبال. واعتمد في ذلك الشاعر البنية التركيبية التالية، الفعل الناقص (ليس) حذف اسمها والتقدير: ليس الأمر، أما خبرها فهو الجملة الفعلية (ينجي رأس طود)، وفصل بين الفعل وفاعله المفعول به، وشبه الجملة (من حذار)، و إليك نمطها:[1] **ليس**[19]+ **اسمها (محذوف) + خبرها (جملة فعلية) + متمات.**

د- **معلقة الأعشى**: أيضا جاء شاهد واحد في هذه المعلقة وهو رقم(05):

ليست كمن يكره الجيران طلعتها و لا تراها لسر الجار تختتل[20]

إن الحبيبة شيمتها الترفع عن التنصت على الجيران، و ليست ممن يكره الجيران مشاهدتها، ودلالة نفي (ليس) هنا امتد من الماضي (فتلك عادتها)، إلى الحاضر(ولا زالت)، وحتى الاستقبال (إذ سوف تبقى على طبعها وخصالها الحميدة).

واسم (ليس) في هذا البيت ضمير مستتر تقديره (هي) يعود إلى الحبيبة وهي (هريرة) والتاء للتأنيث، وخبرها شبه الجملة (كمن) وهما حرف الجر (ك) والاسم الموصول (من) ثم متمم وهي الجملة الفعلية صلة الموصول (يكره الجيران طلعتها)، ونمط هذه الجملة هو: **ليس + تاء التأنيث + اسمها (ضمير مستتر) + خبرها (شبه جملة) + متمم.**

1 **ملاحظة**: - يجوز أن نجعل (طود) اسم ليس مؤخرا، و فاعل الفعل (ينجي) ضمير مستتر تقديره (هو) عائد على الطود.

- كما يجوز أن تكون (ليس) نافية فقط و لا عمل لها، و الجملة بعدها فعلية لا اسمية منسوخة.

هـ- **معلقة عبيد بن الأبرص:** ورد شاهدان اثنان في البيتين (03)و(26) التاليين:

فعردة، فقفا جبر ليس بها منهم عريب[21]

والله ليس له شريك علام ما أخفت القلوب[22]

في البيت الثاني يخبرنا الشاعر بأن الله واحد أحد وعلام الأسرار والمكنونات، والنفي في البنية التركيبية الشاهد جاء بالفعل الناقص (ليس) ودلالته النفي المطلق، فالله - سبحانه و تعالى - لم يكن له شريك، وليس له شريك و لن يكون له شريك دائما وأبدا. وقد تقدم اسمها، وجاء شبه الجملة (له) أما اسمها فهو النكرة (شريك) ويمكن تمثيل نمطها كما يلي:

ليس + خبرها (شبه جملة) + اسمها.

*لم ترد (ما) نافية دون توكيد في المعلقات، إذ كل حالات ورودها جاء مقترنا بالتوكيد.

ثانيا- البنى التركيبية الاسمية الخبرية المنفية نفيا مؤكدا:

في بعض الحالات، يعجز مجرد النفي عن ترجمة الأحاسيس و الانفعالات التي تختلج في نفس المرسل، فيحتاج إلى أسلوب أقوى بل آكد من النفي فعمد إلى توكيده، و الحال سيّان عند شاعر المعلقات، ففي الحالات التي مرت بنا لجأ فيها إلى النفي فقط، بيد أنه هنالك مقامات احتاج فيها إلى التوكيد و كان له في ذلك طرقه، و إليك بيان ذلك:

1- لا النافية للجنس:

تدخل على الجملة الاسمية فتعمل فيها نسخا و تحويلا من حيث الدلالة و العلامة الإعرابية " و تسميتها متأتية من أنها تنفي الحكم (الخبر) عن كل فرد من أفراد جنس الشيء الذي دخلت عليه، أي يقصد بها التنصيص على سبيل استغراق النفي للجنس كله، و بهذا يحترز من دخول (لا) أخرى يأتي بعدها

الاسم مرفوعا، فإنها ليست نصا في نفي الجنس بل تحتمل أمرين: نفي الواحد، ونفي الجنس"(23)، وتعرف هذه الأخيرة بـ (لا) النافية للوحدة و تعمل عمل ليس، وتعرف أيضا بـ(لا) الحجازية،و لم نقف عليها أبدا في المعلقات العشر.

أما (لا) النافية للجنس أو(لا) التبرئة، فهي التي تدل على تبرئة جميع أفراد جنسها من حكم الخبر فلو قلنا مثلا: لا رجل في الدار، نفينا نفيا مؤكدا أن يكون أحد من جنس الرجال في الدار، و قد استغرقنا في نفينا هذا جنس الرجال عامة أي كلهم.

ومن أهم الفروق بين (لا) النافية للجنس و (لا) النافية للوحدة، أن الأولى تكون دائما لنفي الجنس، أما الثانية " فإنها محتملة لنفي الجنس، و لنفي الوحدة وليست نصا في أحدهما، وقد وهم من قال أنها لا تنفي إلا الوحدة بل هي لنفي الجنس برجحان، كما احتمل أن تكون نفيت واحدا من هذا الجنس، فيصح أن نقول: لا رجلٌ بل رجلان، ولا يصح ذلك في"لا" النافية للجنس"(24)، فقولنا :لا رجلَ، هو في الأصل أي التأويل جواب عن السؤال: هل من رجل في الدار؟، و(من) تفيد استغراق الجنس.

في حين قولنا: لا رجلٌ في الدار، جواب في التأويل عن السؤال: هل رجل في الدار؟ " والفرق بين التعبيرين أن ما فيه (من) هو نص في السؤال عن الجنس، وما ليس فيه (من) يحتمل أن يكون السؤال عن الجنس وعن الوحدة"[25]، وتعمل عمل إنّ، فتنصب المبتدأ و يصبح اسما لها وترفع الخبر ويصبح خبرا لها، وإن كان الأصل فيها أن لا تعمل لأنها حرف غير مختص، أي أنها تدخل على الاسم كما تدخل على الفعل والأصل في العمل للحروف المختصة، وقد قيست هذه الـ(لا) على (إن) لعلل مشتركة فيما بينهما هي:

"1- تشابههما في التأكيد، فـ (إن) لتأكيد الإثبات و (لا) لتأكيد النفي ...

2- دخولهما على الجملة الاسمية

3- استحقاقهما صدر الكلام"[26]

ولكي تعمل (لا) النافية للجنس عمل (إن) قيّدت بشروط على اتفاق الجمهور نوجزها كما يلي:

1 – أن تكون نافية، و أن يعم النفي جميع أفراد الجنس.

2 – أن لا تتكرر، فإن تكررت لم يتعين إعمالها و إنما يجوز.

3 – ألا يفصل بينها و بين اسمها فاصل، فإن فصل بينهما ألغيت، نحو قوله تعالى" لا فيها غول"[27].

4 – أن يكون اسمها و خبرها نكرتين، فلا تعمل في المعارف، و ما ورد منها كذلك فيؤول بنكرة.

5 – أن لا يدخل عليها حرف جر، فإن دخل عليها ألغي عملها، و صار ما بعدها معمولا لحرف الجر، نحو: جئت بلا زادٍ، فـ "لا" في هذا المثال نافية زائدة لا عمل لها،" و هذا الشرط الأخير غريب فإنهم يقولون أنها تدخل على المبتدأ و الخبر، أي تدخل على الجمل و (بلا زاد) ليست جملة بل هي مفرد، والمعنى: جئت بغير زاد، فهذا الشرط فيه نظر وعند الكوفيين أن لا هنا اسم بمعنى (غير) والمعنى جئت بغير زاد، وما بعدها مجرور بالإضافة، وهذا القول أقرب إلى المعنى"[28].

وقد حاولنا الوقوف على المواضع التي وردت فيها "لا" النافية للجنس في شعر المعلقات، فكانت النتيجة التالية:

أ- **معلقة امرئ القيس**: جاءت "لا" النافية للجنس مرة واحدة في هذه المعلقة، في البيت العاشر التالي:

ألا ربّ يومٍ لك منهنّ صالح و لا سيما يومٍ بدارة جلجل[29]

الشاهد في هذا البيت هو الشطر الثاني، حيث كان النفي مؤكدا باستخدام "لا" التبرئة واسمها (سيّ)، وهو معرب لا مبني، وقد أضيف إلى (يوم) وعليه فـ (ما) زائدة فزادت بذلك من تأكيد النفي، و خبرها محذوف تقديره (موجود)، ثم شبه الجملة (بدارة جلجل) المتعلقة بمحذوف صفة ليوم، ونمط هذه البنية التركيبية هو:

لا + اسمها + ما (زائدة) + متمم + خبرها (محذوف) + متمات.

ب- **معلقة زهير بن أبي سلمى:** ورد في هذه المعلقة نوعان من اللاءات، "لا"النافية للجنس،والنافية للوحدة -نتناولها لاحقا- فالنافية للجنس جاءت في قوله، البيت رقم(50):

سئمت تكاليف الحياة و من يعش ثمانين حولا لا أبا لك يسأم[30]

عندما بلغ الشاعر الثمانين من عمره زهد في الحياة، ولم يستطع أن يرى فيها لذة واستمتاعا فسئم منها وملها، وأكد هذا المعنى باستخدامه لجملة اعتراضية هي: لا أبالك، والجملة الاعتراضية "مثل ما عرفنا" أسلوب من أساليب التوكيد، وزاد على توكيده باستخدامه لـ "لا" النافية للجنس، واسمها (أبا) وخبرها شبه الجملة (لك) كما يجوز أن نجعل خبرها محذوفا تقديره موجود، ونمط هذه البنية هو: **لا + اسمها + خبرها (شبه جملة)** .

ج- **معلقة الأعشى:** جاءت عنده "لا" النافية للجنس مرة واحدة بالبيت رقم(34) في قوله:

إمّا ترينا حفاة لا نعال لنا إنا كذلك ما نحفى و ننتعل[31]

نمط هذه البنية التركيبية هو: **لا + اسمها + خبرها (شبه جملة)**.

وحوى هذا البيت كناية عن تقلب الحال بين الغنى والفقر، فهم أحيانا فقراء حفاة، وأحيانا أخرى أغنياء يلبسون النعال.ولتوكيد حال فقرهم، آثر الأعشى استخدام التوكيد بـ "لا" النافية للجنس، واسمها (نعال) أما خبرها فشبه الجملة (لنا).

د- **معلقة النابغة الذبياني:** جاء عنده هذا الأسلوب من التوكيد أربع مرات في الأبيات (07)، و(18)، و(42)، و(44)التالية:

فعد عما ترى، إذ لا ارتجاع له وانم القتود على عيرانة أجد[32]

لما رأى واشق إقعاص صاحبه ولا سبيل إلى عقل ولا قود[33]

لا تقذفيني بركن، لا كفاء له ولو تاثفك الأعداء بالرفد[34]

أنبئت أن أبا قابوس أوعـدني ولا فرارعلى زأر من الأسد[35]

في البيـت الأخـير، الشـاعر خـائف وجـل مـن أبي قـابوس الـذي توعـده بالقتـل، فـلا مفـر مـن ذلـك، وفي عجـزه اسـتعارة تصرـيحية شـبه فيهـا الشـاعر أبـا قـابوس بالأسـد، وقـد حـذف المشـبه وصرح بالمشـبه بـه، وأكـد أنـه لا مفرمنـه باسـتخدام "لا" النافيـة للجـنس، واسـمها (فـرار) أمـا خبرهـا فمحـذوف تقـديره (موجـود) أو (بـاق)، وبـاقي أشـباه الجمـل متعلقـة بهـذا الخـبر المحـذوف، وإليـك نمط هذه البنية التركيبية: **لا + اسمها + خبرها (محذوف) + متممات**.

هـ-معلقـة عبيـد بـن الأبـرص: اسـتخدم "لا" النافيـة للجـنس مـرة واحـدة فقط في البيت (50)عندما قال:

يضغو[36] ومخلبها في دفـه لابدّ حيزومه[37] منقوب[38]

يصـف الشـاعر مشـهد القـوة، ذلـك الطـائر الجـارح حينما نشـبت في صـدر الثعلـب، وهـو يصرـخ و يصـيح، فالأكيـد أنهـا شـقته بمخالبهـا. ولتأكيـد ذلـك، لجـأ الشـاعر إلى"لا" المؤكـدة للنفـي، ثـم اسـمها (بـد) وخبرهـا جـاء جملـة اسـمية مـن مبتـدأ وخـبره (حيزومـه منقوب)، وتمثيل هذه البنية هو: **لا + اسمها + خبرها (جملة اسمية)**.

2- ليس، مع حرف الجرّ الزائد:

حـرف الجـر الزائـد لا يضـيف معنـى جديـدًا إلى الجملـة المثبتـة، بـل يؤكـد حكمهـا ودلالتهـا فحسـب و الأمـر سـيان في البنيـة التركيبيـة المنفيـة، فـدلالتها لـن تتغـير بـدخول حـرف الجـر الزائـد بـل سـوف تـزداد قـوة وتوكيـدا فحسـب، ومـن الأسـاليب التـي اسـتخدمها شـعراء المعلقـات، التوكيـد بالفعـل المـاضي النـاقص (لـيس) وهـو يفيـد النفـي، و زيـادة بـاء الجـر في خـبره فغالبـا مـا تلحقـه بـاء الجـر، وحتـى هنالـك مـا يعـرف في الـدرس النحـوي بـالعطف عـلى التـوهم، فنعطـف اسـما مجـرورا عـلى خـبر لـيس المنصـوب متـوهمين أننـا أدخلنـا عليـه حـرف جـر زائـد، وهـذه هي الحال الغالبة فيه، نحو: ليس الجو باردًا و لا حار، بل دافئ.

وقد وقفنا على إحدى عشر- شاهدا في المعلقات العشر-، هذا تفصيل القول فيها:

أ- **معلقة امرئ القيس**: استخدم هذا النوع من التوكيد ثلاث مرات في الأبيات (34)،و(42)،و(60)التالية:

وجيد كجيد الرئم[39] ليس بفاحش إذا هي نصته[40]،ولا بمعطل[41]

تسلت عمايات الرجال عن الصبا و ليس فؤادي عن هواك بمنسل(42)

ضليع[43]إذا استدبرته سد فرجه بضاف[44]فويق الأرض لي بأعزل[45]

في البيت الأول يخبرنا الشاعر بأن عنق محبوبته جيد ترفعه، يشبه عنق الظبي الخالص البياض، ليس كريه المنظر، ويختلف عن عنق الظبية بحليه التي تزيده جمالا.واختار امرؤ القيس للتعبير عن إعجابه بجيدها، و تأكيده على جمال ذلك العنق بنية تركيبية منفية بالفعل الناقص (ليس) الذي شمل الأزمنة الثلاثة، الماضي والحاضر وسوف يمتد إلى فناء هذه المحبوبة، واسمها ضمير مستتر تقديره (هو) عائد على الجيد، ثم أدخل على خبرها اسم الفاعل النكرة (فاحش) بعدها عطف عليه التركيب (لا بمعطل)، و هذه الـ "لا" زائدة للتأكيد أيضا، و قد فصل فيما بين المعطوف عليه و المعطوف به، جملة فعلية تفسيرية هي (إذا هي نصته)، لا محل لها من الإعراب، ونمط هذه البنية التركيبية هو:

ليس + اسمها (مستتر) + باء الجر الزائدة + خبرها + متممات.

ب- **معلقة طرفة بن العبد**:وقفنا على الشاهدين التاليين في البيتين (45)،و(87):

ولست بحلّال التلاع[46] مخافة ولكن متى يسترفد القوم أرفد[47]

حسام إذا ما قمت منتصرا به كفى العود منه البدء ليس بمعضد**[48]

يفتخر الشاعر في البيت الثاني بسيفه البتار، والذي تكفي منه ضربة واحدة للقضاء على العدو، ولا حاجة إلى ضربة ثانية، وهو ليس بالسيف الرديء الذي يتخذ لقطع الأشجار، وأكد هذا المعنى الأخير حينما أدخل على البنية التركيبية المنفية باء الجر الزائدة، ونفي ليس امتد مسافة زمنية طويلة فشمل الماضي والحاضر وحتى الاستقبال، فسيف مهند كهذا رافق الشاعر البارحة ولازال يرافقه اليوم ولامحالة سوف يرافقه غدا أيضا، ونمط هذه الجملة هو:

ليس + اسمها (ضمير مستتر) + باء الجر الزائدة + خبرها.

و اسمها المستتر يعود على الحسام، أما خبرها فاسم مشتق نكرة(معضد) مسبوق بباء الجر الزائدة.

ج- **معلقة زهير بن أبي سلمى:** وقفنا على شاهد واحد في البيت(26) التالي:

تعفى الكلوم بالمئين، فأصبحت ينجمها من ليس فيها بمجرم[49]

يقول زهير بن أبي سلمى بأن الجروح تمحى بالمئين من الإبل، و المئين جمع مذكر سالم لمائة، و تلك الدية ينجمها أو يعطيها نجوما أي أقساطا من هو بريء و بعيد عن الجرم في تلك الحروب.و أكد تبرئة ذمة السيدين الذي امتدحهما في أبيات سابقة ولا زال يمتدحهما، باستخدام ليس التي أفادت النفي في الماضي وباء الجر الزائدة، واسم (ليس) ضمير مستتر تقديره (هو) يعود إلى من يدفع الدية، ثم نجد جارا ومجرورا (فيها) تعلقا بـ (مجرم) بعدهما، ثم حرف الجر الزائد الذي أفاد التوكيد، فخبرها اسم الفاعل النكرة (مجرم)، وهاك نمط هذه البنية التركيبية:

ليس + اسمها (ضمير مستتر) + متمم + باء الجر الزائدة + خبرها.

د- معلقة عنترة بن شداد:

اطرد عنده هذا النوع من أسلوب التوكيد أربع مرات في الأبيات(10)، و(19)، و(56)، و(60) التالية:

علقتها عرضا وأقتل قومها زعما- و ربِ البيتِ- ليس بمزعم[50]
أو روضة أنفا تضمن نبتها غيث قليل الدمن ليس بمزعم[51]
كمشت[52]بالرمح الطويل ثيابه ليس الكريم على القنا بمحرم[53]
بطل كأن ثيابه في سرحة يخدى نعال السبت ليس بتوأم[54]

البيت الأخير فيه الشاهد وهوالتوكيد بحرف الجر الزائد، في بنية تركيبية منفية بـ (ليس) في الماضي، فذلك البطل ليس له توأم شاركه في رحم أمه ليخرج ذلك البطل ضعيفا، ولم يرضع معه لبن أمه، فذلك البطل منذ ولادته توفرت له ظروف النشأة الصحية و القوة، و نمط هذه البنية هو: **ليس + اسمها (ضمير مستتر) + باء الجر الزائدة + خبرها(مفرد)**.

3- ما الحجازية، مع حرف الجر الزائد:

تنوعت أدوات النفي في لغة الضاد، و ما هذا التنوع إلا دليل على إمكاناتها و طاقاتها اللغوية و رقيها و سموها بين باقي اللغات الأخرى، و من تلك الأنواع، النفي بـ "ما" و"هي" الأصل في النفي، وهي أمّ بابه، و النفي فيها أكيد ... و زعم الأصمعي أن (ما) لم تقع في الشعر إلا على لغة تميم، قال بعض النحويين فتصفحت ذلك فوجدته كما ذكر ما خلا ثلاثة أبيات"[55].

و(ما) هذه تدخل على الأسماء كما تدخل على الأفعال، فهي حرف غير مختص وكان حقها ألا تعمل لكن الحجازيين والتهاميين و النجديين أعملوها، و صارت تعرف بـ (ما) الحجازية، " و تشبه ما بليس في لغة أهل الحجاز، فيقولون: ما زيد قائما، و ما عمرو جالسا، و أما بنو تميم فيجرونها مجرى هل، فلا يعملونها، فيقولون: ما زيد قائم"[56]، لكن عملها هذا مقيد بشروط، نجملها في النقاط التالية:

- ألا تزاد بعدها (إنْ)، فإذا زادت ألغي عملها نحو قول الشاعر:

بني غدانة ما إن أنتم ذهب ولا صريف ولكن أنتم الخزف[57]

- بقاء دلالتها على النفي.

- وجوب تقديم اسمها على خبرها، فإن تأخر أهملت.
- ألا يتقدم معمول خبرها عليها.

فإذا لم يتحقق شرط من هذه الشروط أهملت وألغي عملها، و إذا دخلت (ما) على الجملة الفعلية تحول معناها من الموجب إلى السالب فقط ولا تعمل فيها، "وهي تخلص الفعل المضارع إذا دخلت عليه للحال عند جمهور النحويين، ما لم توجد قرينة تدل على الاستقبال"[58].

*** الفرق بين "ما" و "لا":**

عرفنا أن كلاهما من نواسخ الجملة الاسمية، والواقع أن الفرق بينهما في المعنى والاستدلال، فعند الإجابة بـ (لا) يكون ذلك إعلاما للمخاطب بما لم يكن يعلم، أو ما نزل هذه المنزلة، عندما نجيب عن السؤال: -هل من رجل؟، أما "ما" فهي رد على قول و تصحيح ظنّ، لمن قال: إن في الدار رجلا.[59]

*** الفرق بين "ما" وليس":**

كلاهما من نواسخ الجملة الاسمية، و تعملان عمل "إنّ" وتدلان على النفي، واختلفتا في عشرة أوجه هي " يبطل عملهما بزيادة إنْ، و دخول إلا، وتقديم الخبر ومعموله، وإذا عطف عليها سببي نحو: ما زيد راكبا ولا سائرا أخوه جاز في سائر الرفع والنصب، أو أجنبي لم يجزإلا الرفع نحو: ما زيدٌ سائر ولا ذاهب عمرو، ولا تحمل الضمير فلا يقال: زيد ما قائما كما يقال زيد ليس قائما، ولا تفسر- فعلا لأن الأفعال يفسر- بعضها بعضا، وإذا كان بعد الاسم فعل فالحمل عليه أولى من الاسم نحو: ما زيدًا أضربه، على تقدير: ما أضرب زيدا أضربه، وهو أولى من رفعه ولا يخبر عنها بفعل ماضي فلا يقال: ما زيد قام، لأنها لنفي الحال، و لا يحسن تقديم الخبر المجرور نحو: ما بقائم زيد، كحسنه في ليس، قال: فجميع ما جاز في (ما) يجوز في (ليس) ولا يجوز في (ما) جميع ما جاز في (ليس)"[60]

وقد وردت ما الحجازية في شعر المعلقات ست مرات فقط، وفي كل تلك الحالات جاء خبرها مقترنا بباء الجر الزائدة، وإليك بيان ذلك:

أ- **معلقة امرئ القيس**: وردت في هذه المعلقة "ما" الحجازية مرة واحدة في قوله بالبيت (46):

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي بصبح، وما الإصباح منك بأمثل[61]

نمط هذه البنية التركيبية الشاهد هو: **ما الحجازية + اسمها + متمم + باء الجر الزائدة + خبرها.**

طال الليل على الشاعر، فطلب منه أن ينقشع بظلامه الحالك، ثم وكأنما اعتذر منه بطريقة لبقة شاعرية قائلا، بأن الصبح ليس أفضل منك، لما يحمله لي النهار من هموم متجددة.وقد أكد له بأن الصبح ليس أفضل منه، باستخدامه "ما" الحجازية التي أخرجت النفي إلى الإستقبال-فالصبح لم ينقشع بعد- وبإدخاله باء الجر الزائدة على خبرها (أمثل) واسمها (الإصباح) و تلاه الجار والمجرور المتعلقان بالخبر بعدهما[2].

ب- **معلقة طرفة بن العبد**: وقفنا على بيت واحد في قوله:

لعمرك ما أمري علي بغمة نهاري،ولا ليلي علي بسرمد[62]

أمور الشاعر ليست غمة عليه فلا يهتدي إلى حلها، لذلك نهاره لا يتحير فيه ولا يطول عليه الليل من كثرة الهموم،وأكد ذلك باستخدام حرف الجر الزائد داخل بنية تركيبية منفية ودلالة النفي في الماضي،واسمها(أمر) معرف بإضافته إلى ياء المتكلم ثم جارومجرور(علي) وقد أفادا التخصيص فخبرها النكرة(غمة) مسبوقا بالباء الزائدة،ونمط هذه البنية هو: **ما+اسمها+متمم+الباء الزائدة+خبرها(مفرد).**

2- **ملاحظة**:- الفعل (انجلي)، فعل أمر مبني على حذف حرف العلة وهي الياء المحذوفة، والياء المثبوتة كتابيا ليست حرفا أصليا في الفعل إنما هي ياء الإشباع، أي لإشباع كسرة اللام فقط، و ليست علامة إعرابية، أو تحمل علامة إعرابية.

- الخبر (أمثل)، ممنوع من الصرف للوصفية ووزن الفعل، وكان من المفروض أن يجر بفتحة نيابة عن الكسرة (لفظا) لكنه جرّ بالكسرة للضرورة الشعرية، و ما جاء للضرورة ليس قاعدة يقاس عليها، فليس هذا من باب التمسك باستصحاب الحال.

ج- **معلقة زهير بن أبي سلمى:** ورد عنده هذا الضرب من التوكيد مرة واحدة فقط، في قوله بالبيت (31):

وما الحرب إلا ما علمتم وذقتمو و ما هوعنها بالحديث المرجم[63]

الشطر الثاني حوى نفيا مؤكدا باستخدام "ما الحجازية" التي دلت على النفي في الماضي و اسمها الضمير المنفصل (هو)، ثم الجار والمجرور (عنها) وقد تعلقا بالضمير (هو) ثم "باء" الجر الزائدة فخبرها، المجرور لفظا المنصوب محلا (الحديث)، ثم صفته (المرجم)، و هذا نمط هذه البنية التركيبية:

ما + اسمها + متمم + باء الجر الزائدة + خبرها + متمم.

د- **معلقة عمرو بن كلثوم:** عثرنا على شاهد واحد يمثله هذا البيت:

وما شر الثلاثة –أم عمرو- بصاحبك الذي لاتصبحينا[64]

يخاطب الشاعر أم عمرو،ويقول لها بأنه ليس هو -الذي لا تسقيه- شر الثلاثة الذين تسقيهم الخمر،واستخدم لنفي بنيته التركيبية (ما) الحجازية الدالة على الماضي، وأكد ذلك بالجملة الإعتراضية الندائية (أم عمرو) وباء الجر الزائدة الداخلة على خبرها (صاحب) والذي أضيف إلى الضمير (كاف المخاطب)، وتلاه نعت الاسم الموصول (الذي)ثم صلته، أما اسمها فـ(شر) المضاف إلى (الثلاثة)، ويمكن تمثيل هذه البنية التركيبية كما يلي:

ما الحجازية+اسمها+متمم+جملة اعتراضية+باء الجر الزائدة+ خبرها+متمات.

هـ- **معلقة الأعشى:** ورود "ما" الحجازية في معلقة الأعشى جاء مخالفا للعادة، و مظهرا من مظاهر تمكن العربي من لغته التي أتاحت له وسائل تمكنه من الاستطراد و الإطناب دون التأثير السلبي على الدلالة، فركب الشاعر الجاهلي - مثلا- جملة بطريقة متشابكة حتى يتمكن من نقل تشابك أحاسيسه وإنفعالاته إلى نفس المتلقي، وهذه المعلقة خير مثال على ذلك، فقد وردت "ما"

الحجازية و اسمها في البيت رقم (14) أما خبرها فقد تأخر عنها إلى غاية البيت رقم (16)، و إليك هذه الأبيات:

(14) ما روضة من رياض الحزن معشبة خضراء جاد عليها مسبل هطل

(15) يضاحك الشمس منها كوكب شرق مؤزر بعميم النبت مكتهل

(16) يوما بأطيب منها نشر رائحة و لا بأحسن منها إذ دنا الأصل[65]

يقارن الشاعر في هذه الأبيات بين رائحة حبيبته الزكية الفواحة، و رائحة روضة في أرض مرتفعة، يهطل عليها المطر الغزير، فهي معشبة خضراء و بها زهر يدور حيث الشمس دارت.و استخدم لتوكيد نفي مشابهة رائحة الروضة برائحة الحبيبة (ما) الحجازية التي صبت الدلالة في الماضي والحاضر في الآن نفسه، ثم اسمها (روضة) ثم جملة متممات ليفسح مجالا لاتساع الدلالات التي سوف يستوعبها هذا البيت الشعري والتي كانت جلها صفات للروضة، أوجارا ومجرورا متعلقان بإحدى هذه الصفات، و هناك ظرف زمان (يوما) وقد تعلق بخبرها، وأخيرا (باء) الجر الزائدة فخبرها (أطيب) وهو اسم تفضيل منع من الصرف للوصفية و وزن الفعل. و نمط هذه البنية التركيبية هو:

ما الحجازية + اسمها + متممات... + باء الجر الزائدة + خبرها.

و- معلقة النابغة الذبياني: استخدم النابغة الذبياني في نفيه بـ (ما) الحجازية، الطريقة نفسها التي توسدها الأعشى من قبل، فـ (ما) الحجازية واسمها في البيت رقم (45)، أما خبرها ففي البيت رقم (48)، و فصل بينهما بيتان كاملان:

فما الفرات، إذا جاشت غواربه ترمي أواذيه العبرين بالزبد

يمده كل وادٍ مزبد لجب فيه حطام من الينبوت و الخضد

يظل من خوفه الملاح معتصما بالخيزرانة بعد الأين و النجد

يوما بأجود منه سيف نافلة ولا يحول عطاء اليوم دون غد[66]

يقارن النابغة الذبياني في هذه المقطوعة من الأبيات الشعرية، بين سخاء ملكه وسخاء نهر الفرات، فعندما يفيض هذا النهر، ويرفد معه مياه الوديان المنحدرة والمحملة بشتى أنواع النباتات المتحطمة المتكسرة، فالفرات في هذه الحال ليس أكثر عطاء و سخاء من مليك الشاعر.

فـ (ما) حجازية نافية في الماضي والحاضر والمستقبل فهذا الكريم لن يغير من شيمه، واسمها (الفرات) تلته جمل مختلفة منها الشرطية والفعلية والاسمية، ثم الظرف (يوما) متعلق بخبر ما، ثم نجد خبرها (أجود) وهو اسم تفضيل وإليك تمثيل هذه البنية:

ما + اسمها + متمات + باء الجر الزائدة + خبرها.

4 ▪▪▪▪▪▪▪ ▪ ▪▪▪▪▪▪ ▪ ▪▪ ▪ ▪▪▪▪▪▪ ▪▪ ▪▪▪▪▪▪▪▪▪▪▪▪ ▪:

لا النافية للوحدة أولا الحجازية،سميت كذلك لأن الحجازيين يعملونها عمل ليس عكس التميميين الذين يهملونها، وتعمل عندهم بشوط:

1 –أن يتقدم خبرها على اسمها.
2 – ألا ينتقض النفي بإلا.
3 –ألا يليها معمول الخبر وليس بشبه جملة*.
4 –ألا يكون النفي لنفي الجنس.
5 –لا تعمل إلا في الشعر[ذكر هذا الشرط ابن هشام في قطر الندى]

6 – أن يكون معمولاها نكرتين"[67]، وهذا الشرط الأخير في الواقع للبصريين،أما الكوفيون فلا يشترطون ذلك، ثم أنه قد وردت عدة شواهد جاء فيها معمولا (لا) الحجازية معرفة ويمكن تعديل هذا الشرط الأخير بأن نقول: وأكثر حالات عملها في النكرات، ومن الشواهد في الشعر قول المتنبي: إذا الجود لم يرزق خلاصا من الأذى فلا الحمد مكسوبا ولا الحال باقيا.[68]

ونحو قول سواد بن قارب:

فكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة بمغن فتيلا عن سواد بن قارب.[69]

وفي الشاهد الثاني نلاحظ دخول باء الجر الزائدة على خبر "لا" شأنها في ذلك شأن ليس "وقد تزاد بعد خبر لا العاملة[سواء أكانت عاملة عمل ليس أم عاملة عمل إن] نحو:لا جاه بخالد، ولا سلطان بدائم،وأصل الكلام: لاجاه خالدا، ولا سلطان دائما."[70] ووقفنا على شاهدين اثنين في المعلقات العشر، نفصل فيهما كما يلي:

أ- **معلقة زهير بن أبي سلمى:** أحصينا شاهدا واحدا في البيت [49] الذي نصه:

كرامٍ، فلا ذو الضغن يدرك تبله ولا الجارم الجاني عليهم بمسلم[71]

يتحدث الشاعر عن قوم يظلمون الناس، ولا يستطيع أحد النيل منهم و الأخذ بثأره، حتى أن الجاني عندما يحتمي بهم فهو في مأمن، و" الجارم ههنا لا يقصد منه الذي أحدث الجرم، و إنما يريد به الذي ينسب إلى الجرم، فيقال عنه: هذا رجل من شأنه ارتكاب الجرم"[72]،و لتوكيد احتماء الجارم بهم، استعمل "لا" النافية للوحدة، والتي تصلح أيضا لنفي الجنس مثلما رأينا، بعدها نجد اسمها وهو اسم فاعل معرفة (الجارم) ثم الصفة (الجاني)، فالجار و المجرور (عليهم) وقد تعلقا بالجاني، وأخيرا خبرها (مسلم)الذي دخلت عليه (باء) الجر الزائدة التي تفيد التوكيد.

إذاً فنمط هذه الجملة هو: **لا + اسمها + متمم أول + متمم ثاني + باء الجر الزائدة + خبرها (مفرد).**

ملاحظة: جاء اسم "لا" في هذا البيت معرفة، ومن المفروض أن يقع نكرة، وهذه حالة شاذة.

ب- **معلقة طرفة بن العبد:** حوت هذه المعلقة شاهدا واحدا في البيت (100) التالي:

لعمرك ما أمري علي بغمة نهاري، ولا ليلي علي بسرمد.[73]

عرضنا لهذا البيت في أثناء الحديث عن (ما) الحجازية، لذلك لن نقف على معناه . استخدم الشاعر في البنية التركيبية الشاهد "لا" الحجازية وجاء اسمها معرفا بالإضافة إلى (ياء المتكلم) مرفوعا محلا مجرورا لفظا، فجار ومجرور (علي) وأفاد حرف الجر الإستعلاء المعنوي، ثم خبرها (سرمد) وقد دخلت عليه (باء) الجر الزائدة للتوكيد، ونمط هذه البنية التركيبية هو:

لا الحجازية+اسمها(مفرد معرفة)+متمم+باء الجر الزائدة+خبرها(مفرد).[3]

5- **التوكيد بإن مع النفي:**

في النفي المؤكد لا تستخدم الأساليب التي عرضناها سابقا فقط، بل هناك أساليب أخرى، منها استخدام حرف التوكيد (إنّ) مآزرا بـ (لا) النافية الهاملة، و قد ورد هذا الضرب من التوكيد ثلاث مرات في المعلقات العشر كما يلي:

أ- **معلقة لبيد بن ربيعة:** وقفنا على شاهد واحد في البيت (39):

صادفن منها غرة[74]، فأصبنها إن المنايا لا تطيش سهامه[75]

صادفت الذئاب من البقرة غفلة، فأصبنها بافتراس ولدها، فمهما كانت حامية له بحذر و هيهات أن لا يصل إليه مفترس فسهم الموت لا يطيش، فلكل أجل كتاب حتى عند الحيوان، وأكد الشاعر ذلك باستخدامه حرف التوكيد (إنّ) داخل بنية تركيبية اسمية منفية بـ"لا"، واسم (إنّ) هي (المنايا) وخبرها

3 **ملاحظة:** في البيت المذكور آنفا نفى محمد الدرة في مؤلفه (فتح الكبير) نفيا قاطعا أن تكون لا حجازية، واعتبرها زائدة للتوكيد وأعرب (ليلي) اسما معطوفا على (أمر) واعتبر (سرمد) معطوفا على (غمة)، فيكون لدينا اسمان معطوفان بعاطف واحد هي الواو على معطوفين مختلفين.

الجملة الفعلية المنفية (لا تطيش سهام)، وأضيف الفاعل إلى الضمير (هاء) الغائبة و هذا هو نمطها: **إنّ + اسمها+ لا + خبرها (جملة فعلية) + متمم**.

ب- **معلقة الأعشى**: ورد هذا النوع من الجمل مرة واحد في قوله بالبيت (57):

كلاّ زعمتم بأنّا لا نقاتلكم إنا لأمثالكم يا قومنا قتل[76]

النمط التركيبي للبنية هو: **أنّ + اسمها + لا + خبرها (جملة فعلية) + متمم**.

يخاطب الأعشى المغيرين عليهم، وينفي لهم زعمهم بل يقينهم بأن الشاعر وقومه سوف يقعدون عن قتالهم، فاستخدم لذلك بنية تركيبية اسمية منسوخة بأن المؤكدة واسمها (نا) المتكلمين، ثم "لا" النافية، فخبرها الجملة الفعلية (نقاتل) و الفاعل فيها كان ضميرا مستترا وجوبا تقديره (نحن)، ثم المتمم وهو المفعول به، الضمير المتصل (كم).

ج- **معلقة النابغة الذبياني**: أيضا عثرنا على شاهد واحد في البيت (19)التالي:

قالت له النفس: إني لا أرى طمعا و إن مولاك لم يسلم، و لم يصد[77]

نمط هذه البنية التركيبية الشاهد هو:**إنّ +اسمها + لا + خبرها (جملة فعلية) + متمم**.

النفس المتحدثة، هي نفس "واشق" وهو كلب صيد حدثته نفسه حينما رأى صاحبه الكلب "ضمران" وقد قتله الثور، فقالت له بأن لا أمل في اصطياد هذا الثور، وقد أكد ذلك الشاعر باستخدامه (إن) واسمها هو الضمير المتصل (ياء المتكلم)، بعدها نفي الحكم، وهو الطمع في اصطياد الثور، فكان خبرها الجملة الفعلية (أرى)، بعدها المفعول به (طمعا).

6- **التوكيد بـ"بل" مع النفي:**

ورد هذا النوع من التوكيد مرة واحدة فقط في المعلقات العشر، عند لبيد بن ربيعة بالبيت (57) في قوله:

أوَ لم تكن تدري نوار بأنني وصّال عقد حبائل جذامها
ترّاك أمكنة إذا لم أرضها أويعتلق بعض النفوس حمامها
بل أنتِ لا تدرين كم من ليلة طلق لذيذ لهوها و ندامها[78]

يؤكد الشاعر في هذه البنية جهل نوار، لكثرة الليالي التي استمتع فيها بشرب الخمر واللهو مع الندماء، و لتوكيد هذه الدلالة استخدم (بل) التي تضم" ما قبلها بما بعدها لتؤكد الثاني أو تلفت الانتباه أوتضرب عن الأول لتثبت الثاني"[79]، حيث أضرب عن شكه في جهل نوار لخصاله و صفاته إلى التأكيد بأنها جاهلة حقا لذلك، ثم أردف هذه الأداة بالمسند إليه، الضمير المنفصل (أنت)، فـ "لا" النافية، ثم المسند وهو الجملة الاسمية المنسوخة بالفعل(تدرين) وفاعله (ياء المخاطبة) ومفعولاه الجملة الاسمية بعده، فـ(كم) خبرية مسند إليه و(من حرف جر زائد للتوكيد) و(ليلة) تمييز كم وخبر كم محذوف تقديره (موجودة) وتلته جمل من المتممات، و هذا هو نمط هذه البنية التركيبية:

بل + مسند إليه + لا + مسند(جملة اسمية منسوخة)+متممات.

7- **التوكيد بـ"لا" الزائدة:**

ومن أساليب التوكيد التي اعتمدها شاعر المعلقات، الإتيان بـ (لا) الزائدة بعد (ليس) النافية لتوكيد النفي، ويمثّل هذه الحالة الحارث بن حلزة في قوله:

ليس منّا المضرّبون و لا قيـ سس، ولا جندل ولا الحدّاء[80]

يعيّر الشاعربني تغلب لأنهم ضربوا بالسيوف، ويستثني قومه وقيس وجندل والحدّاء، فهم كلهم لا ينتمون إلى المضربين، وقد أكد هذا النفي من خلال تكرار حرف "لا" ثلاث مرات للنفي الأول بالفعل الماضي الناقص ليس.

واستخدم الشاعر صيغة المبالغة (مضربون) لتوكيد الضرب الذي وقع على بني تغلب، وركّبت هذه البنية من (ليس) وقدّم خبرها شبه الجملة (منا) على اسمها (المضربون)، ثم نجد حرف عطف، فـ "لا" زائدة لتوكيد النفي، فعطف نسق، وقد تلاه متممان مناظران له وهذا بيان نمطها:

ليس + خبرها مقدم (شبه جملة) + اسمها + حرف عطف + لا + متممات...

خاتمة:

وبعد هذه الرحلة الممتعة التي قادتنا إلى العصر الجاهلي حيث أبحرنا مع الجاهليين واستمتعنا بأشعارهم وأدركنا بحق أنهم قد ملكوا ناصية القول، وبهذا الضرب من النفي المؤكد، نكون قد أنهينا الحديث عن النفي والنفي المؤكد في المعلقات العشر مع البنى التركيبية الاسمية الخبرية، وأهم النتائج التي توصلنا إليها يمكن تلخيصها على النحو التالي:

- جاءت "لا" النافية المهملة مرتين فقط في المعلقات العشر مرة عند زهير بن أبي سلمى، وأخرى عند امرئ القيس (وعند هذا الأخير في الجملة الفعلية).
- جاء الفعل الماضي الناقص (ليس) نافيا دون توكيد خمس مرات في نصوص المعلقات.
- لم ترد (ما) النافية الهاملة (غير العاملة) في المعلقات العشر.
- جاءت (ما) الحجازية ست مرات في شعر المعلقات.
- (لا) النافية للوحدة، أخت ليس طرقت باب المعلقات العشر مرتين فقط، الأولى في معلقة طرفة بن العبد والثانية في معلقة زهير بن أبي سلمى، و كان اسمها معرفة و هذه حالة شاذة في الدرس النحوي العربي إذ من المفروض أن يكون اسمها نكرة.
- ورد شاهد واحد لـ (لا) الزائدة في معلقة الحارث بن حلزة.

الإحالات:

1- محمدكراكبي: خصائص الخطاب الشعري في ديوان أبي فراس الحمداني (دراسة صوتية تركيبية)، دار هومة، الجزائر، (دط)، 2003، ص: 148-149 .

2- مهدي المخزومي: في النحو العربي (نقد وتوجيه)،دار الرائد العربي، لبنان، ط2، 1986، ص: 246.

3- ابن هشام: الإعراب عن قواعد الإعراب، تحقيق:علي فودة نيل، نشر جامعة الرياض،ط:1، 1981، ص: 75.

4- الأعراف/ 12.

5- أبو الحسن علي بن عيسى الرماني: معاني الحروف، تحقيق: الشيخ عرفان الدمشقي، المكتبة العصرية، بيروت، ط:1، 2005م، ص: 58.

6- على توفيق الحمد ويوسف جميل الزعبي: المعجم الوافي في النحو العربي، دار الآفاق الجديدة (المغرب)،ط:1، 1992، ص:270..

7- النساء/ 148.

8- يس/ 40.

9- طوى: أراد وأضمر وأخفى (محمد علي طه الدرة:فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال، دارالكتاب، دمشق، ط:1، 1986،ص: 65).

10- الكشح: الخاصرة (شرح ابن الانباري، ص: 276).

11- ديوان زهيربن أبي سلمى، تحقيق:علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 1988، ص: 108.

12- رابح بوحوش: التراكيب اللسانية في الخطاب الشعري القديم(تطبيقات على النظرية التوليدية التحويلية لتشومسكي)، مكتبة الآداب،القاهرة، ط:1، 2006، ص: 43.

13- خليل أحمد عمايرة: في التحليل اللغوي (منهج وصفي تحليلي)،مكتبة المنار، الأردن، ط:1،1987، ص: 156.

14- ديوان طرفة بن العبد، تحقيق:علي الجندي، مكتبة الأنجلو مصرية، (د ط)، (د ت)، ص: 63.

15- ديوان عمرو بن كلثوم،تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط:2، 1996، ص: 87.

16- موائلا: من آل ووائل، أي هرب، فزع (ديوان الحارث بن حلزة، تحقيق:إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت،ط:1،1991، ص: 87).

17- الطود: الجبل (الخطيب التبريزي: شرح المعلقات العشر،تحقيق:فخر الدين قباوة،دار الفكر(دمشق) ودار الفكر المعاصر(بيروت)، ط:2، 2006، ص: 308).

*- الحرة: كل موضع فيه حجارة سود (م:ن، ص:ن).

18- الرجلاء: الصلبة الشديدة (الحارث بن حلزة:الديوان،ص:69.)

19- انظر: أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري:شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات،تحقيق:عبد السلام محمد هارون،دار المعارف، القاهرة، ط:6، 2005، ص: 474، وانظر: شرح التبريزي، ص: 308.

20- ديوان الأعشى، تحقيق: فوزي عطوي، الشركة اللبنانية للكتاب، بيروت، (د ط)،(د ت)، ص: 17

21- عريب: أحد، ولا يستعمل إلا في النفي (شرح التبريزي، ص: 370، وانظر: ديوان عبيد بن الأبرص، تحقيق: أشرف أحمد عدرة، دار الكتاب العربي، بيروت،ط:1،1994، ص:19)

22- م: ن، ص:23.

23- صبيح التميمي: هداية السالك إلى ألفية ابن مالك، دار البعث، الجزائر، ط:2، ج:2، ص: 188-189.

24- فاضل صالح السامرائي: معاني النحو، العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، (د ط)، (د ت)، ج:1، ص:332.

25- م:ن،ص: ن.

26- صبيح التميمي: هداية السالك، ج:2، ص: 189.

27- الصافات/47.

28- السامرائي: معاني النحو،، ج:1، ص:330.

29-امرؤ القيس: الديوان، ص: 28.

30-زهير بن أبي سلمى:الديوان،ص:110.

31-الأعشى: الديوان، ص:19.

32- ديوان النابغة الذبياني،تحقيق: كرم البستاني، دار صادر، بيروت، (د ط)،(دت)، ص: 31.

33- م:ن، ص:33.

34-م: ن، ص:36.

35-م: ن، ص:ن.

36-يضغو: يصيح (محمد الدرة: فتح الكبير، ص: 48)

37-حيزومه: صدره (م: ن، ص: ن).

38-عبيد بن الأبرص: الديوان، ص:26.

39- الرئم: الظبي الأبيض الخالص البياض، والجمع آرام (امرؤ القيس: الديوان، ص: 38)

40-النص: الرفع (م:ن، ص:ن)

41- المعطل: الذي لا حلي عليه (م:ن، ص: ن)

42- م: ن، ص: 41.

43-الضليع: العظيم الأضلاع المنتفخ الجنبين (م: ن، ص: 49)

44- ضاف: طويل (محمد الدرة: فتح الكبير، ص: 128)

45- ديوان امرئ القيس، ص:38 .

46- التلاع: مجاري الماء من رؤوس الجبال إلى الأودية، و هي تستر من نزل فيها (طرفة: الديوان، ص: 36)

47-م: ن، ص: ن.

** المعضد:سيف يقطع به الشجر (شرح الشنقيطي، ص:77)

48- ديوان طرفة، ص: 60.

49- زهير بن أبي سلمى: الديوان، ص:106.

50- ديوان عنترة، ص: 191.

51- م: ن، ص: 196.

52- ورد بدل (كمشت) (شككت) في رواية ابن الأنباري، ص: 347، و شرح الزوزني، ص: 221، و شرح التبريزي، ص: 235، وشرح الشنقيطي، ص: 182.

53- ديوان عنترة، ص: .210

54- م:ن، ص: 212.

55- جلال الدين السيوطي: الأشباه و النظائر في النحو، دار الكتب العلمية، (د،ط)، (د، ت)، ج:2، ص:75.

56- أبو الفتح عثمان بن جني: اللمع في العربية،تحقيق: سميح أبو مغلي، دار مجدلاوي، الأردن، 1988، (د ط)، ص: 39.

57- صبيح التميمي: هداية السالك، ج:2، ص:116.

58- عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني: البلاغة العربية (أسسها، وعلومها، وفنونها)، دار القلم (دمشق) والدار الشامية (بيروت)، ط:1،1996، ج:1، ص: 206.

59- السامرائي: معاني النحو، ج:1، ص: 335.

60- السيوطي: الأشباه والنظائر في النحو، ج:2، ص: 228 – 229.

61- امرؤ القيس: الديوان، ص: 43.

62 –طرفة الديوان، ص:64.

63– زهير: الديوان، ص:107.

64- ديوان عمرو بن كلثوم،ص:

65- الأعشى: الديوان، ص: 18.

66- النابغة: الديوان، ص:36–37.

67- علي توفيق الحمد: المعجم الوافي في النحو العربي،ص: 269.

68- عباس حسن:النحو الوافي،ص: 602.

69- علي توفيق الحمد:المعجم الوافي، ص: 269.

70- عباس حسن:م ن، ص: 607–608.

71- زهير بن أبي سلمى: الديوان،ص:110.

72- شرح الزوزني، ص: ن.

73- طرفة: الديوان، ص: 64.

74- غرة: الغفلة (شرح الزوزني، ص: 150)

75- لبيد بن ربيعة: الديوان، ص:

76- الأعشى: الديوان، ص: 21

77- ديوان النابغة، ص:33

78- ديوان لبيد بن ربيعة، ص:212.

79- رابح بو حوش: التراكيب اللسانية، ص:73.

80- ديوان الحارث بن حلزة، ص:71.